

أتناول الصفات الواردة في سورة الفاتحة. فهناك صفات لله تعالى في (بسم الله الرحمن الرحيم)، وتكررت صفتا "الرحمن" و"الرحيم" بعد صفة "رب العالمين"، ثم هناك صفة "مالك يوم الدين".

ومما يبدو لنا بعد التدبر في كتابات سيدنا المسيح الموعود عليه السلام هو أن صفتي "الرحمانية والربوبية" هما الأساسيتان، أما "الرحيمية" فتنبثق من "الرحمانية".

لقد قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا... مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ". (البخاري، كتاب الشروط) وقوله ﷺ: "من أحصاها" يعني: من سعى جاهداً ليتّصف بهذه الصفات كلها فقد دخل الجنة. وهذه الصفات نوعان: تنزيهية وتشبيهية. أما التنزيهية، فليس للإنسان منها نصيب. أما الصفات التشبيهية فيمكن أن تنعكس في الإنسان بالقدر الذي يوفّقه الله لذلك.

وثمة حديث قدسي:

" يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالُمُوا. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعَمَكُمْ. يَا عِبَادِي،

## قبس من صفات الله عز وجل

ملخص لخطبتي جمعة ألقاهما حضرة ميرزا طاهر أحمد (أيده الله)

الخليفة الرابع لحضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود (عليه السلام)

بمسجد الفضل، لندن

ترجمة: محمد طاهر نديم \*

### خلاصة الخطبة الأولى

استهل حضرته نصره الله الخطبة بتلاوة الآية الكريمة:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٨١)

ثم قال: كنت أفكر منذ فترة أن ألقى الضوء على صفات الله الحسنة. فأولاً،

«تشر أسرة التقوى هذه الترجمة على مسؤوليتها»

\* داعية إسلامي أحمددي

كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي  
أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ  
بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَعْفِرُ الذُّنُوبَ  
جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَعْفِرْ لَكُمْ. يَا  
عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرْيَ  
فَتَضْرُونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي.  
يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ  
وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَنْفَى قَلْبِ  
رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي  
مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ  
وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى  
أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ  
مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ  
أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ  
قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي  
فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ  
ذَلِكَ مَعْنَدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَحِيطُ  
إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ  
أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْقِيكُمْ  
إِيَّاهَا. فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ،  
وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا  
نَفْسَهُ. (مسلم، كتاب البر والصلة  
والآداب)

أما قوله عز وجل: "يا عبادي إنني  
حرمت الظلم على نفسي" فاعلموا  
أنَّ هناك أنواعًا من الظلم يمارسها  
الإنسان على بني جنسه، حتى إن أكثر  
الناس رحمةً وشفقةً على الأولاد قد  
يصدر منهم أيضاً ما يكون ظلماً

للأولاد. فعلى سبيل المثال قد يعطون  
الولد دواءً ضارًّا، أو قد لا يتمكنون  
من علاج مرضه في وقت  
مناسب.... أما الله عز وجل فلا  
يظلم عباده أبدًا.

وأما قوله: "يا عبادي كلُّكم جائعٌ  
إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم"  
فلا شك أن الله تعالى لا يطعمنا كل  
يوم في الظاهر، إلا أننا لو أمعنا النظر  
في هذا النظام تبين لنا أن جميع ما نُرزَقُ  
به قد أخرجنا الله سبحانه وتعالى....  
ليس الإنسان وحده الذي يُطعمه الله،  
بل إن أصغر حشرة في العالم هي  
الأخرى تحتاج إلى رزق منه تعالى....  
لقد خلق الله أشياء محيرة للعقول. إن  
الغافل لا ينتبه إلى ما يجري حوله،  
ولكن الذين يتفكرون في صفات الله  
تعالى ليلاً ونهاراً يندهشون أمام عظمتها  
عز وجل.

ثم يقول سبحانه وتعالى: "كلُّكم ضالٌّ  
إلا من هديته فاستهدوني أهدكم".  
وإن لم أهدكم فليس لكم هدى، وفي  
هذه الحال ستمرون من الدنيا عمياناً.  
أما قوله عز وجل: "يا عبادي كلُّكم  
عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني  
أكسكم" فتأملوا في النظام الذي  
يتسبب في إنتاج اللباس. فلو لم يعط  
الله اللباس لبقِيَ الجميع عراةً. وفيما  
يتعلق باللباس ف﴿لباسُ التقوى ذلك

خير﴾.

أما قوله عز وجل: "يا عبادي إنكم  
تخطئون بالليل والنهار وأنا أعفر  
الذنوبَ جميعًا فاستغفروني أعفر  
لكم" فهذا لا يعني أن نرتكب الأخطاء  
قصداً وعمداً وسيغفر الله تعالى، بل  
الأخطاء المذكورة هنا هي تلك التي  
تصدر من الإنسان من غير قصد  
وعمد.

وهناك حديث آخر: عن عبد الله بن  
عمرو قال، قال رسول الله ﷺ:  
"الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ. ارْحَمُوا  
أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ."  
(سنن أبي داود، كتاب الأدب)

وقال ﷺ في حديث آخر: "...إذا  
ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم  
شفرته، فليبرح ذبيحته." (مسلم، كتاب  
الصيد والذبائح و ما يؤكل من  
الحيوان)

لاحظوا الآن كم كان ﷺ رحيماً  
وكرماً. إن ذبح الحيوان جائز  
ومسموح، ولكن بشرط ألا يؤذى.  
كما ينبغي ألا يُذبح حيوان أمام  
حيوان آخر... فإن الرحمة تشمل كل  
شيء.

لقد تساءلت مراراً أيهما أسبق من  
صفتي الربوبية والرحمانية؟ وعندما  
نتأمل في كلمات سورة الفاتحة نجد  
الربوبية تسبق الرحمانية والرحيمية،



وبناءً على هذا قال سيدنا الإمام المهدي  
والمسيح الموعود عليه السلام: إن الربوبية هي  
الأسبق. ولكن لو تأملنا من ناحية  
أخرى لرأينا أن الرحمانية سبقت  
الربوبية، إذ متى طلب الإنسان من  
الله، قبل أن يُخلَق أي شيء، ما  
سيحتاج إليه. ولكن الله تعالى كان  
يعلم أن الإنسان سيحتاج إلى الخشب  
بالإضافة إلى الفحم والنفط وغير ذلك  
من الأشياء. فإنه لعجيب خلق الله،  
ومهما تعمقنا في صفاته عز وجل فلن  
نقدر على الإحاطة بها بل هي  
لامتناهية وصفة واحدة منها تهدي  
إلى الأخرى.  
(خلاصة خطبة جمعة أُلقيت في ٦ إبريل  
عام ٢٠٠١م)

#### خلاصة الخطبة التالية

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا  
مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا  
تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَاتَّبِعْ  
تَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ١١١).  
ما زلت بصدد موضوع صفات الله  
تعالى، ومن الصعب علي التمييز بين  
الخيوط النورانية لصفاتي الربوبية  
والرحمانية. سأتناول اليوم ذكر صفة  
الرحمانية مرة أخرى، ولكن من  
الطبيعي أن الربوبية أيضاً ستتخلل  
الموضوع.

”  
يجب أن تفهموا جيداً أنه لا يحرم الدعاء للمشارك ما دام حياً، بل  
ينبغي أن يكثر الدعاء في حقه أن يوفقه الله للإيمان الصادق بتوحيده، أما إذا  
مات مشركاً وعلم أنه كان عدواً لله والرسول فلا يجوز له الدعاء مطلقاً.“  
“

فَقَالَ: "لَلَّهِ أَرْحَمُ بَعْبَادِهِ مِنْ هَذِهِ  
بَوْلَدِهَا." (البخاري، كتاب الأدب)  
وهناك رواية أخرى عن أَبِي هُرَيْرَةَ  
قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ رضي الله عنه يَقُولُ: "لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ."  
(الترمذي، كتاب البر والصلة) أي  
أن الرحمة تُنزع ممن كان شقي الفؤاد  
وغلظ القلب بحيث لا تصدر منه  
الرحمة لأحد، وبالتالي فإنه لن يُرحم  
يوم القيامة.

وفي إحدى المرات قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ:  
اذْعُ عَلَيَّ الْمُشْرِكِينَ قَالَ: "إِنِّي لَمْ  
أُبْعَثْ لَعْنًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً."  
(مسلم، كتاب البر والصلة والآداب)  
يجب أن تفهموا جيداً أنه لا يحرم  
الدعاء للمشارك ما دام حياً، بل ينبغي  
أن يُكثر الدعاء في حقه أن يوفقه الله  
للإيمان الصادق بتوحيده، أما إذا مات  
مشركاً وعلم أنه كان عدواً لله  
والرسول فلا يجوز له الدعاء مطلقاً.  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "بِمَا مَعْنَاهُ: كُلُّ أَمْرٍ  
ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ بِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ ﴿فَهُوَ أَتْبَرٌ أَوْ أَقْطَعٌ﴾. وفيما

فأولاً، أقدم لكم حديثاً نبوياً حيث  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَيَّ  
نَفْسَهُ بِيَدِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ:  
رَحْمَتِي سَبَقَتْ عَضْبِي" (سنن ابن  
ماجة، كتاب المقدمة)  
إن هذا الحديث يتضمن بشارة عظيمة  
لكل من لم يذنب متعمداً، كما  
يتضمن بشارة عظيمة أيضاً للذين  
يتعمدون ارتكاب الذنوب ثم يوفقهم  
الله للتوبة، فالرحمانية الواسعة تغلب  
ذنوبهم.

وهناك حديث آخر عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ  
قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ  
بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم." (مسلم  
كتاب الفضائل)

وثمة حديث آخر عن عُمَرَ ابْنِ  
الْخَطَّابِ رضي الله عنه قال: قَدِمَ عَلَيَّ  
النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم سَنِيًّا، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّنِيِّ  
قَدْ تَخَلَّبُ ثَدْيَهَا تَسْتَفِي. إِذَا وَجَدَتْ  
صَبِيًّا فِي السَّنِيِّ أَحَدُثَةً فَأَلْصَقَتْهُ بِيَطْنِهَا  
وَأَرْضَعَتْهُ. فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "أَتَرُونَ  
هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟" قُلْنَا:  
لَا وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ لَا تَطْرَحَهُ.

شأنه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾. فأشار الله في قوله "عزيز" وفي قوله "حريص" إلى أنه ﷺ مظهر صفة الرحمن بفضله العظيم. لأنه رحمة للعالمين كلهم، ولنوع الإنسان والحيوان، وأهل الكفر والإيمان. ثم قال: "بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ" فجعله رحماناً ورحيماً كما لا يخفى على الفهيم."

ثم يقول حضرته في شرح كلمة "الرحمن": "إن الله تعالى يُسَمَّى رحماناً وذلك لأنه أعطى كلَّ كائن حي، بما فيه الإنسان، صورةً وسيرةً بحسب مقتضى: أي قد أعطاه الله جميع تلك القوى التي كانت تقتضيه الحياة التي أرادها له، أو أنه أعطاه كل ما كان يحتاجه من تركيبه جسدية أو أعضاء. (خلاصة خطبة جمعة أُلقيت في ١٣ إبريل عام ٢٠٠١م)

الْخَلْقَ. فَلَمَّا فَرَعَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحْمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَذَلِكَ. (البحاري، كتاب تفسير القرآن)

إن قطع الرحم هو إثم عظيم. وإن الله قد كتب على نفسه أنه سيقطع من الرحمانية مَنْ يقطع الرحم، أي من لا يؤدي حقوق القرابة لن يُرحم هو الآخر أبدًا. وأما الذي يصل الرحم، أي يقوم بأداء حقوق الأقرباء، ولا سيما الذين هم من جهة الأم، فإن الله سيصله بصلات الرحمة. يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ: "... فلنزم أن يكون الإنسان الكامل أعني محمداً مظهر هاتين الصفتين. فلذلك سُمي محمداً وأحمد من رب الكونين. وقال الله في

يتعلق بهذا الحديث فقد مررت بتجربة ممتعة هنا في إنكلترا. لقد قام بعض المسيحيين بعرض ضيافة مجانية لمدة أسبوع في مناطقهم الجميلة وذلك بهدف استمالة الزائرين إلى المسيحية. وبما أنني كنت مولعاً بزيارة تلك المناطق لذلك قررت الذهاب... فلما كنا حول طاولة الطعام رأيت أن مضيفتي قد أحتت رأسها قليلاً ورددت صلاة المائدة في حين أنها قالت لي: بإمكانك أن تبدأ بالطعام لأن صلاة المائدة هذه تخص المسيحيين فقط. فقلت: هل الصلاة لديكم للطعام فحسب؟ أما نحن المسلمين فقد قال رسولنا ﷺ: "كُلْ أَمْرٌ لَا يُبْدَأُ بِ" بِسْمِ اللَّهِ" فَهُوَ أَتْبَرُ. فتأثر صهر هذه المرأة تأثراً شديداً لدرجة قال لي مرة: أنا أعترف أمامك بتوحيد الله تعالى. وثمة حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "خَلَقَ اللَّهُ

حُكْمٍ عَلَى رَجُلٍ بِالْإِعْدَامِ فَسَأَلَهُ الشَّرْطِيُّ صَبِيحَةَ يَوْمِ تَنْفِيذِ الْحُكْمِ: لَقَدْ مَنَحَكَ الْقَاضِي أَمْنِيَةً وَاحِدَةً يُمْكِنُ أَنْ نَحْقُقَهَا لَكَ قَبْلَ مَوْعِدِ تَنْفِيذِ الْإِعْدَامِ.

فأجاب: أريد عنقود عنب.

فقال الشرطي: هذا ليس موسم العنب يا أستاذ، يا محترم.

فأجاب: أنا لست مستعجلاً يا سيدي، سأنتظر!!!